استراتيجية بالغة الخطورة. فهي بالنسبة لبريطانيا لم تعد مجرد نقطة واقعة شرق السويس فقط، فقد اكتسبت أهمية اقتصادية بعد مرور أنبوب بترول الموصل – حيفا فيها سنة ١٩٣٥، وربطها أجزاء الامبراطورية البريطانية من خلال مطاراتها، والاهمية الاستراتيجية التي اكتسبها ميناء حيفا بعد ازدياد الخطر الايطالي عقب حرب الحبشة، واتصالها بالخليج، بعد تشييد الخط البري الذي امتد من حيفا حتى بغداد. ويعود صغر حجم القوات البريطانية إلى عوامل عديدة، منها زيادة عدد أفراد البوليس، وسرعة وصول النجدات من القواعد العسكرية المتمركزة في المستعمرات المحيطة، وانشغال الحكومة البريطانية بالوضع المتفجر في كل من الهند وأثيوبيا وأسبانيا، بالمقارنة مع الوضع الهادىء نسبياً في فلسطين.

كما أن نظرة على الاستراتيجية البريطانية في تلك الفترة تساعد كثيراً في تفسير الموضوع. فقد بنت بريطانيا استراتيجيتها الدفاعية على الطائرات، واعتمدت عليها في ضرب وتدمير أي تمرد داخلي، وإحباط أي خطط معادية للسلطات البريطانية، لما امتازت به الطائرات الحربية من فاعلية وسرعة حركة ومرونة، وقوة تدمير، بالاضافة إلى العامل الارهابي الذي تتركه في النفوس، وقد شجعها في ذلك نجاحها في ضرب ثورة ١٩٢٠ في العراق. كما اعتمدت على الطائرات اعتماداً أساسياً في تطبيق استراتيجيتها الدفاعية لقطع طرق مواصلات أي دولة غربية معادية، ومطاردة قواتها في المنطقة عند الضرورة، وفي حال قيامها بأي هجوم أو تدخل محتمل[٦]. وهذا يفسر لنا السبب الكامن وراء تعيين قائد القوات الجوية في فلسطين وشرق الاردن قائداً عاماً للقوات البريطانية في المنطقة ذاتها. كما أن تركيز قواعد جوية بريطانية في كل من مالطا ومصر وقبرص وعمان وفلسطين ليست بعيدة عن سياسة تطويق المنطقة والدفاع عنها بواسطة الطائرات. كما لعب موقع فلسطين، والظروف المحيطة بها، دوراً هاماً في هذا الموضوع، وخاصة الدور الذي قامت به كل من التنظيمات الصهيونية المسلحة كشريك مستتر لبريطانيا في الداخل، والقوات الفرنسية المتمركزة على الحدود السورية – اللبنانية – الفلسطينية في الخارج، بقيامها بمنع الثوار من عبور الحدود وعرقلة عملياتهم. كما قامت قوات الحدود الأردنية بدور أكثر فعالية على الحدود الفلسطينية – الاردنية، وذلك بمهاجمة الثوار ومنع تسريب الاسلحة[٧]. ومع ذلك استمرت الثورة حتى أواخر سنة ١٩٣٩، ولم تتوقف إلا حين قامت بريطانيا باعادة احتلال فلسطين بعد تطبيق استراتيجية هجومية، اعتمدت أساساً على حرب متحركة مؤثرة نفذتها قوات نظامية زادت على العشرين ألفا، تألفت من بريطانيا ومالطا ومصر والهند، وبالتعاون الوثيق مع الهاغاناه الصهيونية، والقوات الفرنسية في الشمال.

الاجراءات البريطانية ضد الثورة

لم تنجح الحكومة البريطانية بعد أسبوعين من بدء الاضراب في إيقاف عمليات الثوار بواسطة القوات العسكرية المتوفرة، على الرغم من فرض الأحكام العرفية ونظام منع التجول في كافة المدن والقرى، وقمع المظاهرات ونفي الشباب العرب إلى أماكن بعيدة عن أماكن إقامتهم، وفرض العقوبات الجماعية وإغلاق جمعيات الشباب[٨]. ولذلك قررت